خطاب الإمام الخميني حول حقوق الإنسان وإصلاحات الملك (الشاه) الأميركية في إيران

بسم الله الرحمن الرحيم

نتيجة لضغط الحكومة الإيرانية، طلبت الحكومة العراقية منا أن نحدّ من نشاطاتنا ضد الحكومة الإيرانية. فأجبناهم بعدم إمكانية ذلك. فأخذتها ووضعتها جانبا ولم أعطِ جواباً لأولئك، وواصلت عملي. ومنذ سنة تزايدت أعمالنا ونشاطاتنا، وازدادت وتيرة صدور البيانات والنشاطات الأخرى والمقابلات الصحفية مع بعض الصحف الأجنبية كـ"اللوموند" وغيرها مما زاد من تضييقاتهم، فقد جاء إلى رئيس مديرية الأمن العامة، جاء بنفسه، وطالبني بالامتناع عن إجراء المقابلات فقط. صرح بأن لي الحق في القيام بأي نشاط آخر. نحن أيضا وإن كنا لم نعتدْ كثيرا إجراء المقابلات إلا أننا لم نعطه جواباً. وبعد ذلك أجريت مقابلة أخرى، أي أن الصحفيين جاؤوا من فرنسا وأجرَوا مقابلة معي، وقد بادرت قوات الأمن إلى اعتقالهم بعد أن خرجوا من المنزل بعد ذلك تشددوا كثيرا في منع المقابلات.

إنكم هنا . حسب تعبيرهم . في منزلكم فكونوا كيفما تريدون ولكن لا تقوموا بنشاط سياسي. العالم الجيد . كان هذا مؤدى كلامهم . هو الذي يدرس ويخوض في المسائل الشرعية.

قلت: إن الإسلام غير مفصول عن السياسة. الإسلام ليس مثل العقائد الأخرى. ليس مثل الأديان الأخرى. وهو لا يقتصر على الذكر والدعاء. الإسلام سياسته ممتزجة مع سائر أحكامه. وأنا أقوم بدوري السياسي، واصدر البيانات وأسجل أشرطة الكاسيت، وإذا اقتضى أيضا فإني أقول كلامي من على المنبر. وهذا تكليف شرعي لي.

قالوا: نحن لدينا التزامات مع الحكومة الإيرانية، ولا تنسجم هذه الأعمال مع تلك الالتزامات.

قلت حسناً، أنا أيضا . بهذا المعنى تقريباً . لدي التزامات تجاه الإسلام وتجاه الشعب الإيراني: أنا أيضا لا أتمكن أن أتخلى عن التزاماتي.

انتهى الأمر بتأكيدهم على عدم رغبتهم في استمرار نشاطنا السياسي. أكدت أنا على لزوم حصول ذلك، ثم قاموا بمحاصرتنا في المنزل. طبعاً لم يقولوا لا تخرجوا، وإنما منعوا أي شخص بالتردد علينا. كانوا يمنعون الإيرانيين يأتون من الخارج. في أحد الأيام منعوا الطلبة أيضاً. إلا شخصا أو اثنين أو ثلاثة أشخاص. لم أخرج من المنزل. وعندما لم اخرج، حصلت أمور في إيران، فرأيت أن بقاءنا في المنزل وعدم قيامنا بأداء دورنا والاقتصار على التدريس يخالف منهجنا.

إننا نعطي قتلى في إيران، لقد قتلوا أطفالنا، كبارنا في إيران. وهذه الحالة موجودة الآن كل يوم.

وقد سرت هذه الحالة إلى الجامعة، وقد ذكرت الصحف ذلك حيث قيل . أمس أو أول أمس . أن أكثر من 80 شخصاً 75 شخصاً قد جرحوا في الجامعة، وقد قتل عدة أشخاص، وهذا ما قالته الحكومة الإيرانية. لقد هاجم هؤلاء الشعب، فمن ناحية اخذوا كل ما لديه، والآن هم يأخذون روح هذا الشعب. إذاً كيف نستطيع والوضع هذا أن نتوقف عن ممارسة دورنا؟ هل يسمح لنا وجداننا؟ هل تسمح لنا ديانتنا أن نجلس ونتفرج كيف يقوم هؤلاء بقتل أبناء الإسلام؟ إن علينا أن نوصل صوتنا إلى أقصى ما نستطيع وبالقدر الذي تسمح به الحكومات. يجب أن نوصل صوتنا إلى العالم ليرَوا جيدا أي وضع تعيشه إيران.

لا أظن الآن أن هناك بلدا يعاني كما تعاني إيران. ويعيش حالة الأحكام العرفية من أقصاه إلى أدناه، فجميع المدن تقريبا 12 مدينة إيرانية كبيرة تمثل أهم المدن الإيرانية تعيش حالة الأحكام العرفية والحكم العسكري والباقي أيضا طبّقت فيها الأحكام العرفية، ولكن دون ضجيج. أي أن الحكم العسكري الآن يحكم إيران بأسرها وحسب ما قيل فقد تقرر أن يصبح أحد العسكريين رئيسا للوزراء. يقولون "إن فريدون جم" يريد أن يصبح رئيس الوزراء، هذا عسكري أيضاً .

هؤلاء لا يستطيعون أن يواصلوا الحياة. الملك لا يستطيع أن يواصل حياته، فهو الآن يعيش تحت راية العسكر وتحت حراب العسكريين، ومن ورائهم حراب الأمريكان. ولو رفعت حراب أمريكا فلعل الجيش الإيراني لا يكون منقادا بهذا الشكل.

فالعسكري استيقظ أيضا، فهو إنسان أيضا، وهو إيراني أيضا، وهو يرى ماذا يجري. فما من يوم يخلو من ظهور صوت في إحدى المدن. وبمجرد أن يظهر صوت يبادر هؤلاء إلى الضرب والقتل والممارسات الأخرى.

ورغم هذا الوضع الموجود في إيران، والاضطراب الموجود الآن في إيران، فإن كل ما تقوله وتدّعيه هذه الدول الكبيرة من حب للإنسان! ومن مناداة بحقوق الإنسان! هو رجز غير موزون. كل هذا الكلام الذي تقوله هذه الدول الكبيرة والجمعيات التي شكلوها لحقوق الإنسان وللأمن، والأمور الأخرى لا تهدف إلى مصلحة الإنسان فلا منظمات أمنهم تهدف لتحقيق الأمن للإنسان ولا منظمات حقوق الإنسان التي شكلوها تهدف إلى إحقاق حقوق الإنسان. كل ذلك من أجل أن ينهبوا هذه الشعوب الضعيفة. كل هذه المساعي التي ترَونها، والتي تبذلها هذه القوى الكبرى لا تعدو كونها كلاما فارغا يراد منه إيجاد نظام يمهد السبيل أمامهم لنهب بلدان الشرق الضعيفة.

إن الأجانب مهتمون بالشرق لما فيه من الثروات النفطية فهناك احتياطي هائل من النفط في الشرق، كما هو الحال في الكويت والحجاز وإيران. والأجانب تعلقت أنظارهم بثرواتنا هذه. وهم ينهبونها ويأخذونها بالمجان. وإلا هل تتصورون أن أمريكا تعطي مالاً لإيران؟ فأمريكا اتخذت من إيران قاعدة لها، وهذه الأسلحة التي يقولون إنهم باعوها لإيران، إنما أعطَوها بدل النفط. وهي الأسلحة التي يريد أولئك لها أن تكون في إيران. لكي تكون قاعدة لهم يتخذونها في مواجهة الاتحاد السوفيتي أحيانا. لا هؤلاء أعطَونا شيئا لنا. هؤلاء يتلاعبون بنا.

هذه القوى الكبرى، من شيوعية إلى "ماوية" صينية إلى اشتراكية، كلها سموم. وكل ذلك أعدّ من أجل نهبنا. فهذه الصين التي يقال إنها شيوعية وكذا وإنها مع الجماهير ومع الشعب

رأيتم جميعا كيف جاء قائدها إلى طهران أثناء المجزرة الكبيرة في طهران، والتي قيل إن 20 ألفا قد قتلوا فيها . وان كانت هذه مبالغة فقد يكون سقط في تلك المجزرة حوالي 4 آلاف . فقد قيل إنه دفن في مقبرة طهران حوالي هذا العدد، فهذه القيادة التي يخطئ بعض شبابنا بتصور نفعهم لمجتمعنا جاءت إلى إيران في نفس الوقت الذي وقعت فيه تلك المجزرة، وتصافح هذا القائد الشيوعي مع هذا الملك الغاصب ولم يقل كلمة اعتراض واحدة، بل أنه دعم موقف الملك، فهو لم يتساءل حتى لماذا يقتل هؤلاء؟!

ماذا فعل هؤلاء حتى يعاملوا هكذا؟ فهؤلاء يقولون: نحن نريد الحرية. هؤلاء يقولون: نحن نريد أن نكون أحرارا، فكل ما نادَوا به هو الحرية والاستقلال. لم يقل هذا الإنسان كلمة واحدة في أن هؤلاء بشر.. هؤلاء أناس..، فلماذا يعامَلون هكذا؟ ما ذنب الطفل الصغير من طلاب الابتدائية . يبدو أنهم يعجزون عن السيطرة على الكبار. فراحوا يقتلون الأطفال من تلاميذ الابتدائية وكل يوم تأتي لنا الأخبار بذلك، قتلوا طلاب الابتدائية. وفتيات المدارس الابتدائية، 12 ولدا بناتٍ وأولادا أو بناتٍ. في مكان ما تم قتلهم قبل يومين أو ثلاثة أيام. لم يقل هذا الإنسان كلمة واحدة لهذا الشقي، لم يسأله ماذا تعمل؟ جاء وتصافح معه والتقيا بصدر مفتوح وذهبا وضحكا على هذه الجماهير المسكينة. وشبابنا يخطئون حينما يتصورون أن هؤلاء مفيدون لهم وأولئك الساكنين في قصر الكرملين أيضا. في 15 من خرداد . كما هو مشهور . فقد قتلوا 15 ألف شخص من الأبرياء وقد أيدت صحف الاتحاد السوفيتي الملك. الآن أيضا هم يؤيدونه على ممارساته التي ترَونها في إيران، يؤيدون حمامات الدم الدائرة في كل مكان وكل يوم في إيران، وكل ذلك من أجل الغاز الإيراني الذي سال له لعابهم في إيران. ذلك النفط وذلك الغاز الجميع يريدون أن يبقى هذا الشعب ضعيفا

متخلفا، الجميع يريدون أن لا تتفتح عيونهم. هم دائما يبلغون ضد الدين وضد العلماء من أجل أن يفصلوا الناس عن تلك الشرعية. ومن أجل أن يفصلوا الناس عن الديانة وعن العلماء. يدفعونهم للنزاع فيما بينهم ليأخذوا هم ثرواتهم. نحن نعطي القتلى ومحمد رضا خان يستفيد وأسياده يستفيدون أكثر.

ماذا بقي لهذا الشعب؟ لم يبقَ لهذا الشعب غير أن يضربوه على رأسه ويطيع أحكام العسكر. أساسا إن الحكومة عسكرية في كل مكان من إيران. وهم يضربون ويقتلون أي شخص يُخرج رأسه من بيته وهو وضع خاص بإيران، ولكم أن تطالعوا وتلاحظوا هل هناك شبيه لذلك في العالم. هل هناك شبيه في العالم لما يحدث في إيران؟ هل رأيتم أن بلدا بأسره تعلن فيه الأحكام العرفية إلى أمد غير محدود؟ حسنا هم لا يستطيعون رفع الأحكام العرفية، لأن الناس وقفوا أمامهم. والآن ورغم الأحكام العرفية فإن الناس تقف بوجههم، ولكن ألا ينبغي أن يتساءلوا لماذا وقفوا بوجههم؟ وماذا يقولون؟ إن الناس وقفوا يقولون ذلك الكلام الذي قاله السيد "كارتر" بالأمس؟ فالسيد "كارتر" يقول: إن الملك يريد أن يعطي حريات واسعة، يريد أن يعطي حرية مطلقة، ويريد أن يبني بلداً متقدماً ومجتمعاً متقدماً. وهؤلاء الناس يعارضون ذلك!! فمعارضة الناس إذاً هي لأنهم لا يريدون الحرية التي يريد الملك أن يعطيها بالقوة والحراب!! (ضحك الحاضرون.(

فالحراب ضرورية لضرب الناس على رؤوسهم وإجبارهم على التمتع بالحرية! الناس لا يريدون مجتمعا (متقدما)، والحراب جاءت لتقول لهم: يجب أن تقبلوا بالمجتمع المتقدم!! اطلبوا!! إن المرء ليحار في أمر "كارتر" هذا، ولا أعلم هل أن فهمه هو حقا بهذا المقدار أم أن مكره بهذا المقدار؟! هل يريد الاستغفال؟ ومن يستغفل بهذا الكلام؟ ولعل الأمر يكون مفهوما بالنسبة لأولئك الذين لا يعلمون ماذا يجري في إيران. ولكنكم أنتم تعلمون ماذا يحصل في إيران. نحن نعلم ماذا يحصل في إيران الآن؟، جميعنا نعلم ماذا يريد الناس وماذا يقول هؤلاء.

الناس يقولون: يا سيد نحن نريد أن يكون نفطنا لنا، نحن نريد أن تعود لبلدنا تلك الزراعة التي كانت فيها. لقد خربوا الزراعة يا أخي، هذا (الإصلاح الزراعي) كان بأمر الحكومة الأميركية، من أجل أن يهيئوا سوقا لتصريف بضائعهم، فحينما يتم القضاء على زراعتنا نصبح محتاجين. والآن أنتم ترَون أن كل ما نريده يجب أن يأتي من الخارج. زراعتنا أصبحت هكذا، جعلوا زراعتنا بذلك الشكل. حسنا، جاء الناس، جاء أولئك المزارعين المساكين الذين لم يستطيعوا العيش هناك، جاؤوا إلى المدن، إلى طهران، وطهران الآن تكتظ بالمناطق السكنية المتشكلة من الأكواخ وبيوت الطين.

فهناك حوالي 30 أو 40 منطقة سكنية. كما كتبوا. تتشكل من الأكواخ وبيوت الطين مفتقرة إلى أية خدمة، ولذا فإن على العائلة المتكونة من 10 أفراد أن تعيش في خيمة صغيرة في هذا الشتاء البارد ودون ماء. وللحصول على الماء فإن عليهم أن يصعدوا 50 أو 60 درجة ليصلوا إلى حافة الشارع من منزلهم المنخفض ليصلوا إلى حافة ذلك الشارع ويأخذوا الماء ويجلبوه من هناك وينزلوا من هذا السلم إلى أطفالهم. فماذا حصل إذاً؟ (إصلاح زراعي) الإصلاح الزراعي أدى إلى تدهور أوضاع الفلاحين. وعندما تتدهور أوضاعهم لا بد لهم أن يتجهوا إلى المدن. جاؤوا إلى المدن فواجهوا هذا المصير. وأصبح وضع هؤلاء المساكين هكذا. لقد تدهورت زراعتنا. فإيران التي كانت مركزا زراعيا والتي كانت أذربيجان الإيرانية تكفيها، ويفيض منه ما يمكن تصديره أصبحت احتياطي إيران الآن بمقدار ما يكفي لشهر واحد أو ثلاثين يوما، وثلاثة وثلاثين يوما، وهذا ما يذكره المتخصصون فهم يقولون إن لدى إيران ما يكفيها لثلاثة وثلاثين يوما، بعد ذلك عليهم أن يستوردوا ما يحتاجون من الخارج.!!

حسنا، هؤلاء الإيرانيون اجتمعوا وانطلق صوتهم، أن هناك إضرابا الآن في مختلف أنحاء إيران، ولو أنهم رفعوا هذه الأحكام العرفية والعسكرية، فإن الناس سيقضون على هذا الجهاز في ساعة واحدة وسيطردونهم جميعا، لأنهم رأوا سوءاً من هؤلاء. إن هؤلاء الناس عجيبون فأولئك يريدون إعطاءهم الحرية لكنهم لا يحبون الرفاه!! لا يحبون الحياة الجيدة! يقولون يجب أن ننام على التراب! أو أنهم يرَون أولئك وهم ينهبون ثرواتهم وهم مصرون على العيش في وضع مدقع؟ هذا صراخهم!! ماذا يقول السيد "كارتر" هذا؟ ماذا يقول هؤلاء؟ لماذا يأخذون نفطنا؟ لماذا يأخذونه مجانا. إن أولئك يأخذون نفطنا والسادة يقولون: إننا اشترينا أسلحة. ماذا تريد أن تفعل الأسلحة؟ الأسلحة التي اشترَوها هي أسلحة لا يعرف هؤلاء كيفية الاستفادة منها، إيران لا معرفة لها باستعمال هذه الأسلحة، هذه أسلحة صنعها هؤلاء ليتمكن شياطينهم من استعمالها. وإلا فإن هؤلاء لا يتمكنون من ذلك. المستشارون جاؤوا من أجل أن يظلوا هنا. فيصبح نظامنا نظاما طفيليا، وهو هكذا. وهنا يطالع المتخصصون للعثور على الطريقة المثلى لابتلاع هذه اللقمة الدسمة، بشكل أفضل والبقاء هكذا. أن يسعَون لإبقاء هذا الشعب ساكتا. وإذا تكلم فهو شعب وحشي!! الشعب الوحشي يصرخ أيها السيد حررونا!! الشعب الوحشي يصرخ: أيها السيد لا تأكلوا مالنا!! أما أولئك فليسوا وحشيين!! هؤلاء متقدمون! وينبغي أن يأكلوا مال الناس!! وينهبونه.!!

لقد أطلق شعبنا . من طفله الصغير حتى شيخه الهرم . صرخته لأنه يرى أن بلده يسقط! ويتعرض للزوال، لقد رأوا أن عليهم إنقاذ هذا البلد، ولهذا ترَون أنهم يضحون بالأنفس. فأطفالهم يُقتلون وهم يصرون على الرفض ويتابعون سيرتهم. هذا وضع بلدنا إيران، وهذا وضع الدول الكبيرة معنا.

ونحن مسؤولون، نحن الموجودون هنا . أنتم الجالسون هنا وأنا . مكلفون بأن نضم صوتنا لصوتهم. يجب أن نساعدهم ما تمكنا من ذلك. وهي ليست مساعدة للغير، إنها مساعدة لأنفسكم. أولئك ثاروا من أجلكم. الشعب الإيراني يعطي الآن دمه من أجلكم، ومن أجلكم هم يضحون بأطفالهم وأولادهم، علينا أن نساعدهم. لا تتصوروا أننا . الموجودون هنا . ليس لدينا تكليف. كلنا مكلفون وجدانيا، شرعيا. لدينا تكليف عقلي أن نسير مع هؤلاء المظلومين الذين ثاروا ويريدون أن يأخذوا حقهم. حقهم ذلك الذي هو حقنا أيضا، لنكن دعما لهم. فإذا كنا نستطيع أن نكتب مقالة فلنكتب، نستطيع أن نكتب شيئا في صحيفة فلنكتب.

لنسعَ ما استطعنا في هذه الجامعات التي ندرس فيها لتوضيح قضيتنا للناس، لنوضح للناس الموجودين هنا ما يحدث هناك. أوضحوا هذه المسائل. أخي انشر قضايا إيران، كل منكم، ليسعَ في هذا الاتجاه، في أية نقطة كنتم، ولو قولوا بتأوه قلب. صحفهم قد تكتب أحيانا ما يتعلق بقضيتنا، ولكن يجب أن تتحركوا أنتم، يجب أن تقوموا أنتم بالكتابة، يجب أن يتضح هذا الوضع المضطرب في إيران لجميع العالم.

وإذا وقف شعب وأراد حقه، فإن الحراب لا تستطيع منعه، الحراب لا تقدر أساسا أن تقف في مواجهة القبضات، وإن من الوهم أن نتصور أن القبضات لا يمكنها مواجهة الحراب. عندما يقول شعب: إنني لا أريد هذا الأمر، فإن جميع قوى العالم لو اجتمعت لا تستطيع أن تفرضه عليه. لا يستطيعون أن يفرضوا على إيران أن تقبل بالملك، لا يستطيعون. فقد وقف الملك هناك مدعوما من الغير. ولكن الناس لا يقبلونه. الناس يصرخون: لا نريد الملك. الناس لا يقبلوا به. الإيرانيون لم يقبلوا ولن يقبلوا بهذا العار، لأنهم رأوا أن هذا الإنسان ضيّع جميع مصالح الإسلام ومصالح البلد، وفي نفس الوقت فهو يقول: نحن أعطينا الحرية، ولا أدري ماذا أعطينا، وأعطينا لإيران تقدما! تقدمهم هو هذا الذي ترَونه، حريتهم هي هذه التي يفرضونها بالحراب، نحن مكلفون أن نخدم هؤلاء الناس، هؤلاء المساكين، هؤلاء القتلى من الشبان. نحن مكلفون بخدمة هؤلاء وخدمة أولئك تعني خدمة أنفسنا، أي أننا جميعا شركاء في ثروات إيران، وإذا أصبح بلدنا بلدا مستقلا غير تابع للغير، وإذا أصبح بلدنا بلدا هادئا، وإذا صار بلدنا بلدا مرفّها، فنحن جزء من ذلك البلد أيضا، نحن أيضا

سنكون في رفاه. هؤلاء ثاروا ونحن يجب أن نكون من ورائهم، ولا يحق لنا أن نتعلل بأننا في أوروبا وفي أميركا وأن هؤلاء في إيران. هذا ليس عذرا. أنتم الموجودون في أميركا عليكم أن تقدموا ما استطعتم من العون، وأنتم الموجودون في باريس أيضا، عليكم تقديم ما يسعكم، وأنا الموجود هنا عليّ أن أقدم ما أستطيع، فأنا الآن التقيت بكم الآن وقلت لكم شيئا على قدر استطاعتي. وتكلمت بما أمكنني، أنتم أيضا اتفقوا مع أصدقائكم المتواجدين هنا في هذا المكان أو خارج هذا المكان وغيرهم. اتفقوا أن تساعدوا هذه النهضة الموجودة.

التاريخ لم يحدثنا عن نهضة شبيهة لتلك القائمة في إيران الآن. تاريخ إيران لم تمر به من هذه النهضة التي وقفت فيها كل إيران. الطفل يقول: الموت للملك. الرجل الكبير يقول: الموت للملك. لم تحدث لدينا مثل هذه النهضة في إيران. فلا تدعوا هذه النهضة تخمد حتى يزول هؤلاء. حتى تذهب هذه الهيئة الحاكمة، وتأتي هيئة حاكمة مستقيمة.

حفظكم الله جميعا إن شاء الله، موفقون. عسى الله أن ينجي المسلمين من شر هؤلاء، ويقطع شر هذه القوى الكبرى حتى لا يتسنى لها فرض مثل هؤلاء الخدم على بلاد المسلمين (الحاضرون: آمين) أحد الحاضرين: حفظكم الله. الإمام:موفقون.

هوية الخطاب رقم. 32

فرنسا/ باريس/ نوفل لوشاتو: 10 ذي القعدة 1398هـ الموافق 13 أكتوبر 1978م.

الموضوع: حقوق الإنسان وإصلاحات الملك الأميركية.

المناسبة: استمرار الأحكام العرفية والإضرابات العامة.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في باريس.